أبعاد الإجتماعی للدین فی القرآن

ابراهیم عبدالله*

الخلاصة

تطرّقنا فی هذا الفصل إلی أنّ للإسلام نظرته الخاصة لتقدّم الحیاة الاجتماعیّة، وأنّه لا شکّ أنّ الإسلام فی موضوع تقدّم المجتمع وعناصره لم یطرحه باللغة الرائجة والمتداولة فی علم الاجتماع، وذلک لاختلاف الهدف والاتجاه المنظور إلیه بین الإسلام وهذه العلوم، حیث أنّ الإسلام لیس مدرسة – اصطلاحاً- فی علم الاجتماع أو علم الفلسفة، بل هو دین هدایة، إلا أنّ کثیراً من مسائل هذه العلوم یمکن إستنباطها وإستخراجها من الإسلام. فلذا حاولنا فی الخطوة الأولی فی هذا التمهید تحدید المصطلحات لغةً واصطلاحاً ومقصوداً ثمّ الموضوعات الأساسیّة التی تدور الدراسة حولها رفعا – قدر الإمکان – للتباسات المحتملة. وکذلک أیضاً تطرّقنا إلی شخصیّة الإنسان وطبیعة المجتمع فقلنا ان شخصیّة الإنسان وطبیعته متقومة من جزئین هما البدن والروح وأنه مختار وفاعل بالإرادة. وقلنا أنه ثبت وجود التأثیر والتأثر المتبادلین بین الفرد والمجتمع فی الأبحاث العلمیّة، وتوصّل أکثر علماء الاجتماع بعد دراسات وبحوث وتحقیقات عمیقة وعدیدة إلی الاعتراف بهذه النتیجة. فلیس الفرد متأثّراً مطلقاً بالمجتمع، ولا المجتمع متأثّراً مطلقاً بالفرد، وإنما التأثیر والتأثّر متبادل بینهما. ثمّ قمنا بالتطرّق إلی تأثیرات کلّ واحد علی الآخر. وأن الأساس الذی تقوم علیه فکرة الحداثة هو العقل والعقلانیّة الحسیّة التی تهدر معها کلّ ما لا یدرکه العقل الاستقرائی فلذلک نجد أنّ دین الإسلام دین یحمل أهداف ساميّة وعالیة، وجاء بنظام بل منظومة متکاملة للفرد من جهة وللمجتمع من جهة أخری، وهذه الأهداف هی أهداف واقعیّة للحیاة البشریّة، أهداف تشمل المراحل والقدرات الإنسانیّة وقابلیاته، وهی عبارة عن الحیاة السعیدة وهی لا تتحقّق إلا فی ظلّ التکامل البشری فی کلا بعدیه المادی الجسمی والمعنوی الروحی، وتحقیق المطالب الإنسانیّة، إجتماعیاً، سیاسیاً، واقتصادیاً، وفکریاً، وأنّ السعادة النهائیّة للفرد وللمجتمع فی الإسلام تتمثل بالقرب الإلهی فکلّما تتکامل حیاة المجتمع إلی القرب الإلهی فهو یحقّق الحیاة المتطوّر والمتقدّمة والمتکاملة.

الکلمات المفتاحیة: الأبعاد، الإجتماعی، الدین، القرآن.

* دانش‌پژوه دکتری/ جامعةالمصطفی العالمیه(ص)/ مجتمع آموزش عالی علوم انسانی؛ IBROBA2018@GMAIL.COM

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على حبيب الله المصطفى وآله الطاهرين وأصحابه الأخيار.

لاشكّ أنّ لهذا الموضوع أهمّيّة فائقة لأنه موضوع ضرورى فى حياة المجتمع. وكل موضوع يكسب أهمّيته من خلال الآثار المترتبة عليه والزمان الذى يحتاج إليه، فإن كان الأثر يعتد به أو كان فى زمان تحصل فيه الحاجة الماسة إليه، إكتسب أهمّيته لذلک، وإلا فلا. إنّ أحكام القرآنيّة دالة على هذه الحقيقة، وكذلک أيضاً يكشف عن حقيقة أبعاد الدين والآيات والروايات التى دلّت عليها القرآن الكريم. وكذلک نجد فى الكتاب والسنّة جملة من الآداب والسلوكيّات التى تحدد كيفيّة التعامل بين الأفراد فى المجتمع، سواء تعلق ذلک بالمناسبات الاجتماعيّة والبعد الإنسانى عندنا بُعدْ أساسى, لأنّ الإسلام دين عالمى يتوجه إلى الإنسانيّة جمعاء, من غير تمييز بين أحمر وأصفر ولا أبيض وأسود، إنّما النّاس كلّهم عباد الله, كلّهم أبناء آدم وحواء لا فرق بينهم إلا بالتقوى, ولذلک توجه الله _ سبحانه وتعالى _ بخطابه إلى الناس جميعًا فى قوله:{**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**}[1]ولا شكّ أنّ للدين الإسلامى الحنيف، لأنّ الرؤيّة الكونيّة والإيديولوجيّة لو لم يبتن على أساس هذا المنهج العقلى القويم لانتفت حقانيّته وواقعيته وبطلت مشروعيّته، لأن العقل البرهانى هو الدالّ على الدين القويم الذى توافق مبانيّه الكليّة أحكام العقل الضروريّة، فكلّ دين أو مذهب أو قراءة دينيّة تخالف أصولها وأركانها العقل الرهانى فهى خرافة لا واقعيّة لها، والتأمل فى النّصوص الدينيّة فى القرآن الكريم والسنّة المطهرة، يرشدنا إلى المقام العالى للعقل و إلى الأهمّيّة البالغة للتعقل والتفكّر.

الفصل الأول

بحوث تمهيديّة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: بيان مصطلحات البحث وما يرتبط بها

المبحث الثانى: البعد الاجتماعى

الفصل الأول: بحوث تمهيديّة

المبحث الأول: بيان مصطلحات البحث وما يرتبط بها

مقدمة: لكل مدرسة فكريّة نظرتها الخاصة لتقدّم الحياة الاجتماعيّة،وكذلک أيضاً أنّ القرآن الكريم يكشف للأبعاد الاجتماعيّة الدينيّة من حيث الأهداف والعناصر، وتحتل هذه النظرة مكانة هامة فى أيديولوجيّة تلک المدرسة.إنطلاقاً من هذا المبدأ، من

---

[1] سورة الحجرات، آية ١٣.

الضرورى أن نحاول هنا فى الخطوة الأولى فى هذه المقدمة تحديد المصطلحات ذات الصلة. وسنقوم بذلک بشكل يتناسب مع هذه المقدمة دون التعرّض للمناقشات إلا مع إقتضاء الضرورة ذلک، والهدف منه هو تجليّة المصطلح والحيّلولة – قدر الإمكان – دون حصول إلتباس بسببه. وكذلک تحديد المصطلحات والموضوعات الأساسيّة التى تدور الدراسة حولها.

المطلب الاول: مفردات البحث

الفرع الأول: مفهوم الأبعاد

وأبعاد الشعور فى الدراسات النفسيّة هى مظاهر عمليّاته من قوة أو ضعف ووضوح أو غموض وطول أو قصر. ويشير البعد فى العلوم التطبيقية إلى العلاقة التى يتحدد لها مقدار ما بالنسبة إلى المقادير الأساسيّة وهى الطول والوزن والكتلة. وقال الله سبحانه وتعالى:{**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**}[۲].

۱. الأبعاد لغةً

إنّ الجذر اللغوى لهذه الكلمة هو متكون من ثلاثة أبعاد أو جوانب, طول وعرض وارتفاع, وهى أمل الحياة و مستوى التمدرس و الدخل الفردى. وتشكل معايير لقياس التنميّة البشريّة للتعرف على مستواها ببلد أو منطقة ما.[۳]

۲. الأبعاد اصطلاحاً

إنّ الإنسان له بُعدان وهو متكوّن من جانبين: مادى وروحى، وتقدّم أيضاً أنّ الإنسان مفطور على طلب الكمال الحقيقى، الروحى والبدنى معا، لكونه كائن مركب من روح وبدن عنصرى، وعلى هذا الأساس، لابدّ للإنسان لكى يتطوّر ويتكامل أن يحصل التوازن فى كلا هذين جانبين معاً، وعلى هذا فالملاک فى الأبعاد هو الجانب الإنسانى، وهذا معناه إنّنا نتكلم عن كلا بُعدى الإنسان المادى والروحى، لأن الإنسان متكون منهما. والمفروض أنّ معيار التقدّم يفرض لحاظ كلّ الجوانب والأبعاد الإنسانيّة، وجعلها فى الحسبان، هذان أمران هما حجر الزاويّة للتقدّم، فلذا من هذا الأساس يبنى الإسلام نظريته حول تقدّم المجتمع ومنه ينطلق فى تقديم العناصر التقدّميّة للمجتمع.[۴]

الفرع الثانى: مفهوم الإجتماع

هو مجموعة من الأفراد التى تقطن على بقعة جغرافيّة معينة، وبعبارة أخرى فالمقصود هو مجموعة من الأفراد التى تقطن على بقعة جغرافيّة معينة محدّدة من الناحية السياسة ومعترف بها, ولها مجموعة من العادات والتقاليد والمقاييس والقيم, والأحكام الاجتماعية والأهداف المشتركة المتبادلة التى أساسها الدين واللغة التأريخ والعنصر. وقال الله سبحانه وتعالى:{**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ**

---

[۲] سورة الأعراف, آية ۵۴.

[۳] أنظر: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم/ إبن منظور/لسان العرب/ج۱ /ص۳۳.

[۴] أنظر: سروش، عبد الكريم، التراث والعلمانية, ترجمة: أحمد القبانجى/ص۲۰۴.

الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا}[5].

١. الإجتماع لغةً

هو من جمع: الجمع ضم الشئ بتقريب بعضه من بعض, يقال جمعته فاجتمع والتقاء أفراد فى مكان وزمان معيّنين وعِلمٌ يبحث فى نُشُوءِ الجماعات الإنسانية ونُمُوَّها وطَبِيعتِها وقوانينِها ونُظُمِها.[6] ويقال: رجلٌ اجتماعِيٌّ: مُزاول للحياة الاجتماعية كثيرُ المخالطة للناس.

٢. الإجتماع اصطلاحاً

إنّ الجذر الاصطلاحى لهذه الكلمة: قال حسن سعفان: هو: **المجموعة من الأفراد الإنسانيين الذين يعيشون تلقائياً ولهم تقاليد وعادات واحدة وآمال وغايات يريدون تحقيقها بوسائل مرسومة**[7] وعرّفه انتونى غدنز: **بأنه نسق من العلاقات المتداخلة التى يرتبط بها الأفراد بعضهم ببعض.**[8] هذه هى بعض التعاريف الذى طرح فى هذا المعنى الاصطلاحى لهذه المفردة، ومن خلال هذه التعريفات.

الفرع الثالث: مفهوم الدين

هو الدّين الإسلام بالمعنى الإصطلاحى بالمعنى الأخص؛ أى الإسلام الذى جاء به خاتم الأنبياء والذى يمثل أكمل وأتم الأديان السماوية جمعاء. ووجه إختيار الإسلام المحمّدى فهو لأنّ الظاهر أنّ الإسلام دين شامل وواجد لكل ما يدعواإليه كل الأنبياء.وقال الله سبحانه وتعالى:{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا}[9].

١. الدّين لغةً

الدّين: هو الطاعة[10] والحساب يقال دان له يدين إذا أصحب وإنقاد وطاع.

٢. الدّين اصطلاحاً

التعريف الإصطلاحى نفهم من أموراً بدونها لا تتحقق الدّين: وقال العلامة الطباطبائى: **هوالطريقة المسلوكة التى يقصد بها الوصول إلى السعادة الحقيقة.**[11] الدّين له خاصية وهى إيصال الإنسان إلى السعادة الحقيقة, لمن يتدين به ويطبقه بالعمل, وليس فقط لقلقة اللّسان ولا الأمور المزعومة والموهومة التى يعتقد بأنها من السعادة مثل كسب وملک الأموال والنساء والجمال المادية بغير

---

[5] سورة الفرقان, آية ٥۴.

[6] أنظر: محمد على النجار، المعجم الوسيط،/ص -1

[7] محمود، عودة، سعفان حسن, أسس علم الاجتماع، /ص ١٢٨.

[8] انتونى غدنز، علم الاجتماع، ترجمة وتقديم، د. فايز الصياع، /ص ٧٩.

[9] سورة الروم/ آية ٣٠.

[10] أنظر: الفراهيد/ الخليل بن أحمد العين/ ج٨/ص٢١.

[11] الطباطبائى/ السيد محمد حسين, الميزان فى التفسير/ ج٧/ص١٠٥.

حق, كل هذه ما هى إلاّ ملذات الدنيا المهلكة.

الفرع الرابع: مفهوم القرآن

القرآن هو الوحى المنزل عى نبيّنا محمد، لفظاً و معناً و أسلوباً المنقل عنه بالتواتر و المدوّن فى المصاحف. القرآن فى الأصل مصدر، قال تعالى:{ **إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَه * فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَه**}[١٢].

١.القرآن لغةً

أ – قال الراغب الإصفهانى:[١٣] قرأ قراءة: ضمّ الحروف و الكلمات بعضها إلى بعض فى الترتيل.

ب – و قال الخليل بن أحمد: قرأ و قرأت القرآن عن ظهر قلب أو نظرت فيه هكذا يقال و لا يقال: قرأت إلاّ ما نظرت فيه من شعر أو الحديث... فالقرآن مقروء[١٤].

٢. القرآن اصطلاحاً

أ – قال بن حزم: القرآن: **الذى فى المصاحف بأيدى المسلمين شرقاً و غرباً فما بين ذلک من أول أم القرآن إلى آخر المعوذتين أنّ كلام الله عزّ وجلّ و وحيه أنزله على قلب نبيّه محمّد ' و من كفر بحرف منه فهو كافر.**

ب – قال الشيخ حسن الرضائى: **القرآن هو كلام الله تعالى نزل على خاتم الأنبياء و الرسل ، محمّد بن عبدالله، بلسان عربى مبين.**[١٥]

المطلب الثانى: مصطلحات ذات صلة بالبحث

نحاول فى هذا المطلب تحديد المصطلحات ذات الصلة بهذه الدراسة، ونعنى المصطلحات بالمصطلحات العلمية فقط دون المعانى اللغوية، ونقوم بذلک بشكل الايجاز بما يتناسب به.

الفرع الأول: الوضعية

الوضعية هى إحدى فلسفات العلوم التى تستند إلى رأى يقول أنه فى مجال العلوم الاجتماعية، كما فى العلوم الطبيعية.[١٦]

الفرع الثانى: العقلانية

هى إتجاه يرى وجوب الإعتماد على المنهج العقلى الحسى التجريبى الاستقرائى وعلى العقل العرفى أوالاجتماعى، ويؤكد على

---

[١٢] سورة القيامة، آية ١٧ – ١٨

[١٣] الراغب الإصفهانى، مفردات ألفاظ القرآن/ ص٦٦٨.

[١٤] المصدر السابق /ج٣/ص ٣٦٩.

[١٥] الرضائى حسن ، نحو القرآن ، /ص٩.

[١٦] أنظر:رضا دلاورى، مقالة فى مجلة نصوص معاصرة، العدد ترجمة حيدر حبّ الله./ص٢٠١.

التحرر من النّص الدينى والمواجهة معه.[١٧]

الفرع الثالث: العلمانية

هى إتجاه فكرى أبرز معالمه فصل الدين عن الدولة، وتبلور الدولة أو الأمور الاجتماعيّة والتربوية على أساس وطنى والتقنين وفقا لإرادة الشعب، والتركيز على اللشؤون الماديّة، وسيادة العلوم التجريبيّة بدلاً عن العلوم الالهيّة.[١٨]

المبحث الثانى: البعد الاجتماعى

يركز البعد الاجتماعى للتنمية المستدامة على أنّ الإنسان يشكل جوهر التنمية وهدفها النهائى من خلال الاهتمام بالعدالة الاجتماعية ومكافحة الفقر وتوفير الخدمات الاجتماعية إلى جميع المحتاجين لها وتوفير الخدمات الاجتماعية إلى جميع المحتاجين لها بالإضافة إلى ضمان الديمقراطية من خلال مشاركة الشعوب فى إتخاذ القرار بشكل من الشفافية و النزاهة وإستدامة المؤسسات فى ظل التنوع الثقافى. وعليه فإنّ عملية التنمية المستدامة تتضمن تنمية بشرية تهدف إلى تحسين مستوى الرعاية الصحية والتعليم، والمشاركة السياسية فى صنع القرارات التنموية التى تؤثر فى حياتهم، حيث يشكل الإنسان محور التنمية المستديمة والعنصر الهام الذى تشير إليه تعريفات التنمية المستدامة_ أيضاً_ هو عنصر العدالة أو الإنصاف والمساواة، وهناك نوعان من الإنصاف هما إنصاف الأجيال المقبلة والتى يجب أخذ مصالحها فى الاعتبار وفقاً لتعريفات التنمية المستدامة، والنوع الثانى هو إنصاف من يعيشون اليوم من البشر ولا يجدون فرصاً متساوية مع غيرهم فى الحصول على الموارد الطبيعية والخدمات الاجتماعية والتنمية المستدامة فى بعدها الاجتماعى تهدف إلى القضاء على التفاوت بين الطبقات الاجتماعية.[١٩] فقد عالجت الموضوع تحت عنوان, البعد الإنسان فى المجتمع و البعد الإنسان فى القرآن الكريم, و البعد الإنسان فى الدين. وتكمن أهمية الموضوع كونه على ضوء المعالجة الاجتماعية, مع التركيز على أصالة الدينية بالعودة إلى مصدر التشريع وهو القرآن الكريم مع تناول إسلامى ببعده المقاصدى. والبعد الاجتماعى يبرز لنا ضرورة بذل كل جهد لكى تتفاعل هذه الشريحة مع أفراد المجتمع وتزداد إنتاجيتها وذلك من خلال جهود الأسرة والمدرسة والمجتمع بمختلف المؤسساته. وهنا الباحث يرى البعد الوصفى و ليس الاضافى لأنّ الوصفى زيادة الوعى لدى أفراد المجتمع تجاه هذه الشريحة من ذوى الاحتياجات الخاصة.

المطلب الأول: البعد التركيب الوصفى

يهدف البحث الوصفى إلى دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد فى الواقع, ويعبر عنها بتعبير كمى أو كيفى. وهذا يعنى أن البحث الوصفى يهتم بدراسة حاضر الظواهر والأحداث بعكس البحث التأريخى الذى يدرس الماضى. ويهتم بوصف نشاطات وعمليات

---

[١٧] أنظر:أيمن، المصرى، معالم النظام السياسى – الفلسفى – الاسلامى – العلمانى،/ص١٤٤_١٥١.

[١٨] أنظر: اليزدى، محمد تقى، اسئلة وردود ، المترجم: ماجد الخاقانى، /ص ١٦٣.

[١٩] أنظر: عمارى, عمار, إشكالية التنمية المستديمة وأبعادها، مداخلة مقدمة للمؤتمر العلمى الدولى حول التنمية المستديمة والكفاءة الأستخدامية للموارد المتاحة /ص٤.

وأشخاص ويمكن أن يهتم بالعلاقات السائدة بين الظواهر الجارية ويشمل محاولات للتنبؤ بوقائع فى المستقبل. وتشمل البحوث الوصفية أنواعاً فرعية متعددة مثل الدراسات الحالة ودراسة العلاقات والدراسات التطورية والدراسات الإرتباطية. وهناك وسائل متعددة لجمع البيانات والمعلومات فى البحوث الوصفية مثل الملاحظة والمقابلة والإختبارات المقايس المتدرجة.[٢٠] وتهدف البحوث الوصفية فى علم الاجتماع إلى إكتشاف الواقائع وعرضها مثلا: إتجاه معدل المواليد خلا فترة زمنية أو إلى وصف العمليات الاجتماعية مثلاً: كيف تقوم العصابة بعملياتها؟ أو دراسة مستوى المعيشة فى مدينة ما.

الفرع الأول: الوصف النقلى

يكتشف البدائى العالم بالمقابلة والتشابه، لهذا فإنّ الوصف النقلى هو المرحلة الأولى من مراحل الوصف، حيث يقتصرهمّ الشاعر فيه على إكتشاف التشابيه، التى تشخص بين مشهدين مختلفين، حيث يتنازع الشاعر مع الظاهرة ليقبض عليها فى حيز الألفاظ والصور، إنّه نسخة مطابقة لنسخة الكون. وقد يبدو هذا الوصف بالنسبة لبعضنا ساذجاً أما بالنسبة للبدائى فكان شديد التعقيد، يقتضيه كثير من التحسر والجهد، نظراً لبطء ذهنه وعجزه عن فضّ لغز الأشياء وتحديدها، فالوصف هو أهمّ أسلوب من أساليب التعبير.[٢١]

الفرع الثانى: الوصف المادى

يضطر الشاعر أحيانًا إلى وصف فكرة أو حالةٍ نفسيةٍ يمر بها، أو عاطفةٍ تجتاحه، فلا يستقيم معه أسلوب المقارنة والمقابلة الذى إعتمده فى وصف الفرس، وتأتى هنا المرحلة الثانية من مراحل الوصف وهى الوصف المادى، ويختلف عن الوصف النقلى فى أن المقارنة هنا بين فكرة أو حالة نفسية من جهة، ومشهد حسى، أو صورة مادية من جهة أخرى.[٢٢]

الفرع الثالث: الوصف الوجدانى

تعتبر هذه المرحلة أرقى مراحل الوصف، فف يها يتخطى الشاعر حدود الظاهرة الحسية، فينتقل إلى نفسه، أو ضميره، أو شعو ره، ويتخذ منها موضوعاً جديداً أرقى من الوصف النقلى والمادى على السواء.[٢٣] وهذا النوع من الوصف يتأثر تأثيراً قويًا بجهاز الإنسان العصبى, أو القلق الذى يعتريه أمام ظواهر الطبيعة، وحدود الكون ، فإذا به يتساءل عما وراء الأشياء، فيكون الواقع المرئى وسيلة للتساؤل عما وراءه فى الكون والحياة، فإذا بالشاعر يغوص فى قرارة ذاته مناجيًا ومشتكيًا حينًا، وضاحكًا وباكيًا حينًا آخر، وكأنه يصف ذاته من خلال الأشياء التى يذكرها.

---

[٢٠] أنظر: طاهر حسو الزيبارى أساليب البحث العلمى فى علم الاجتماع /ص ٢٨.

[٢١] أنظر:حاوى،إيليا فن الصف وتطوره فى الشعر العربى /ص ٨١..

[٢٢] المصدر السابق/ص ٩.

[٢٣] المصدر السابق/ص ٢٠_٧.

المطلب الثانى: البعد التركيب الاضافى

التركيب الإضافى تستعمل الإضافة لتعريف الاسم بإضافته إلى مالكه أو ما له صلة به. والحد الاضافى النسبى فهو الحد الذى لا يمكن إدراكه إلا بإضافته إلى شيء أخر بمعنى أنه الحد الذى يعتمد على علاقاته وصلاته بالأشياء الأخرى. مثل الحد المعلم لا معنى له إلا باضافته إلى التلميذ والحد الحاكم لا معنى له إلا بإضافته إلى المحكوم وهكذا فى: الوالد والولد, الخالق والمخلوق العام والخاص, الرئيس والمرؤوس.... وكل لفظين من هذه الألفاظ تسمى ب علاقة التضايف. أو المتضايف وتسمى العلاقة التى تقوم بينهما ب علاقة التضايف correlation. ويتبين لنا من ذلک أنّ المتضايفة تحمل إسمين مختلفين يوجدان معاً فى شكل زوجين بسبب علاقة واحدة ومن ثم لا يمكن أن تدرک إلا مع بعضها البعض. ولكن فى بعض الحالات تحمل الحدود المتضايفة إسماً واحداً مثل: صديق, قريب, رفيق. ففى هذه الحالة يمتد نظرنا لإدراک شخص أخر. أو أشخاص أخرين.[٢٤] يرتبطون معاً بعلاقة الصداقة أو القرابة. ويرى الباحث أن المعنين فى هذا زمن الحاضر أقصد البعد الوصفى والبعد الاضافى. نحتاج كلاهما لأن البعد الوصفى هى من العلوم التوصيفية وهى الحاصلة من إكتشاف التكوينيّات وواقعيات الحياة الإجتماعية, وهى من العلوم الإنسانية أيضاً. والبعد التوصيفية المهتمّة با الشؤون الإجتماعية للإنسان. وبهذا المعنى شاملاً لكثير من العلوم, ومن جملتها: الجغرافيا البشريّة, وعلم الإحصاء, والإقتصاد, والسياسة, ومعرفة الإنسان, والتأريخ, وعلم اللغة.[٢٥] وأما البعد الاضافى لابد من القول أنّ الحدود المتضايفة فى كلتا الحالتين أى التى تحمل إسمين مختلفين أو إسماً واحداً لا يمكن إدراک وتعقل معناها إلا بإضافته إلى شيءأخر. وفى هذا المعاصرة نحتاج هذه العلوم بأكملها. وعلى وجهة نظرى ألتزم كلا البعدين لأن نحتاج كلاهما فى المجتمع فى هذا المعاصرة.

المطلب الثالث: البعد الإنسان فى المجتمع

إنّ للناس نوعين من الحياة، الحياة الفرديّة والحياة الاجتماعيّة بمعناها الواسع، أى ما يشمل الأسرة أيضاً. لكن المسألة التى نريد الوقوف عليها ـ بمقتضى الأسباب والمسببات ـ هى معرفةهويّة العامل الأساسى لظهور الحياة الاجتماعيّة، أى طبيعة السبب الأساسى لاندفاع البشر إلى الحياة الاجتماعيّة، من حيث كون هويته من الإنسان أم لا؟ وبعبارة أخرى: نريد أن نعرف هويّة السبب والعامل الذى أدى إلى ظهور هذه الحياة، فهل هويّة هذا العامل والدافع هو طبيعة الإنسان الداخليّة، أى خلق الإنسان إجتماعياً ومندفعاً ذاتياً إلى الاتصال بالمجتمع؟ أم هى عامل خارج عن طبيعة الإنسان، أى الظروف الخارجيّة هى التى فرضت على الإنسان أن يحيى حياة إجتماعيّة؟ أم أن هويّة العامل هو القوة العقليّة المدركة للإنسان، أى أن الإنسان بما يملكه من العقل أدرک أو استنتج أنه بالتعاون يستطيع أن يستفيد بشكل أفضل من حياة مواهب الطبيعة، ويستطيع أن يحصل متطلباته بالسهولة، مع عدم وصول ذلک إلى الإجبار والاضطرار كما فى الشق الثانى من السؤال؟. بموجب الأول تكون الإنسان الاجتماعيّة طبيعيّة، حيث يكون الداعى

---

[٢٤] المصدر السابق/ص ١٥٣.

[٢٥] أنظر: محمد تقى مصباح اليزدى، النظرة القرآنية للمجتمع والتأريخ /ص ١٦.

شيئا من طبيعة الإنسان الداخليّة، وعلى هذا تكون النزعة الاجتماعيّة غاية أوليّة وكليّة عامة، يندفع نحوها الإنسان فطرياً. وبموجب الثانى تكون الحياة اضطراريّة، فبالتالى النزعة الاجتماعيّة على هذا تكون غاية ثانويّة، ومن الأمور الاتفاقيّة العرضيّة. بموجب الثالث تكون الحياة إنتخابيّة، فتكون النزعة الاجتماعيّة نوع من أنواع الغايات الفكريّة. ولم يتفق علماء الاجتماع على طبيعة العامل الذى دفع الإنسان إلى الاجتماع، فبعضهم ذهبوا إلى الموجب الأول، وبعضهم إلى الثانى، وبعضهم إلى الثالث. وعلى هذا يجب الوقوف على هذا العامل لنرى طبيعته.[٢٦]

الفرع الأول: البعد الإنسان ودوره فى المجتمع

عبارة عن تجمع مجموعة من الأفراد، يحصل بينهم الترابط من حيث الأنظمة والتقاليد والآداب والقوانين الخاصة، ويعيشون حياة إجتماعيّة تشكل مجتمعاً بشرياً، ويعيشون فى بقعة جغرافيّة معينة، يتفاعلون مع بعضهم البعض، ويتعاونون معاً لتحقيق أهداف ومصالح مشتركة ضمن إطار مؤسسات إجتماعيّة تحدّد العلاقات بينهم، وتعمل على إشباع رغباتهم. والمجتمعات الإنسانيّة عامّة منها مجتمعات متقدّمة وأخرى متأخّرة وتعيش مرحلة التحوّل أى تكون فى حالة وسط بين المجتمع المتقدّم والمجتمع المتأخر. والمجتمع الواحد يتكوّن بتفاعل الأفراد مع بعضهم البعض فى بيئة إجتماعيّة وثقافيّة محدّدة، بحيث يصبح لهم سلوك إجتماعى مختلف عن الآخرين.

أ- طبيعة الإنسان متقوم من جزئين

الجزء الأول: البدن العنصرى المركّب من مجموعة من العناصر الأوليّة، وتتشكّل منها أعضاؤه الداخليّة كالقلب والدماغ والكبد وقوّتا الغضبيّة والشهويّة، وأعضائه الخارجيّة كالرأس والأطراف والجوارح الخمس، وهو من هذه الجهة لا يختلف كثيراً عن أغلب الحيوانات الأخرى.[٢٧]

الجزء الثانى: الروح، والمعروف عند الفلاسفة بالنفس الناطقة الإنسانيّة، قال تعالى إشارة إلى هذه الحقيقة فى الإنسان:{وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ..... }.[٢٨] دال على الجانب الروحى فى الإنسان. والشرط فى وجود هذا النفس هو الجسم، فلا يوجد النفس قبل البدن، فأما بقاؤها فلا حاجة لها إليه.[٢٩]

ب- الإنسان مختار وفاعل بالإرادة

إنّ الله خلق الإنسان مختاراً وفاعلاً بالإرادة، فإن شاء فعل وأن لم يشأ ترك، وبهذا فهو المسؤول الأول والأخير عن أعماله

---

[٢٦] أنظر: مرتضى مطهرى، المجتمع والتاريخ، تعريب: محمد على آذر شب، تحقيق عبد الكريم الزهيرى /ص١٦.

[٢٧] أنظر اليزدى، تقى مصباح، الاسئلة وردود، ص١٦٣

[٢٨] سورة ص/ آية ٧٢.

[٢٩] راجع: العاتى، إبراهيم، الإنسان فى الفلسفة الفارابى، ص ٩٨.

وأفعاله الاختياريّة وعن تقرير مصيره فى هذا العالم، سواء فى حياته الفرديّة أو حياته الاجتماعيّة، ولأجل هذا صح أمره ونهيه ومدحه وذمّه وإنذاره، أو تبشيره وتحذيره، أو ترغيبه، ومثوبته أو عقوبته، وعلى أساس كلّ هذه الأمور يتيسر نشر وبثّ أى دين أو نظام خلقى وحقوقى، وإلا لما صح كلّ هذه الأمور فى حقّ الإنسان.

ج- الإنسان طالب للكمال

إنّ الإنسان مفطور على طلب الكمال الحقيقى: الروحى والبدنى معا، لكونه كائناً مركباً من روح وبدن عنصرى، فهو بموجب فطرته طالب لكماله المعنوى والمادى معاً، والكمال هو تلائم الشيء مع نفس الإنسان حقيقة، وهو أمر وجودى إنتزاعى، تنتزع من علاقة النفس مع الأمر الملائم للطبع، وموجب لاشتداد وجود الإنسان وموجب للخير وسعادته، والإنسان مستكمل بأفعاله الاختياريّة المحصلة لهذا الكمال. ويعبّرون عن هذا الكمال أحياناً بالسعادة أو الخير وغير ذلك.[٣٠]

الفرع الثانى: البعد الإنسان وطبيعة المجتمع

يمكن بالتحليل العقلى تقسيم عناصر المجتمع إلى عنصرين أساسيّة: الإنسان – الطبيعة.[٣١] والبدن العنصرى المركّب من مجموعة من العناصر الأوليّة، وتتشكّل منها أعضاؤه الداخليّة كالقلب والدماغ والكبد وقوّتا الغضبيّة والشهويّة، وأعضائه الخارجيّة كالرأس والأطراف والجوارح الخمس، وهو من هذه الجهة لا يختلف كثيراً عن أغلب الحيوانات الأخرى.[٣٢] وقد أشار الإسلام إلى هذه الحقيقة قال تعالى:{**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ* ثمّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ* ثمّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثمّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخر فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**}. **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ* ثمّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ* ثمّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثمّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخر فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**}.[٣٣]

أ- حقيقة المجتمع

المجتمعات الإنسانيّة عامّة منها مجتمعات متقدّمة وأخرى متأخّرة و تعيش مرحلة التحوّل أى تكون فى حالة وسط بين المجتمع المتقدّم والمجتمع المتأخر. والمجتمع الواحد يتكوّن بتفاعل الأفراد مع بعضهم البعض فى بيئةإجتماعيّة وثقافيّة محدّدة، بحيث يصبح لهم سلوك إجتماعى مختلف عن الآخرين.

ب- عناصر المجتمع

---

[٣٠] المصدر السابق/ص٢٠٦.

[٣١] أنظر: محمد باقر، الصدر، المدرسة القرانية، /ص١٠٦.

[٣٢] المصدر السابق/ص٤٦.

[٣٣] المؤمنون، آية: ١٢ ، ١٣ ، ١٤

يمكن بالتحليل العقلى تقسيم عناصر المجتمع إلى ثلاث عناصر أساسيّة: الإنسان – الطبيعة – العلاقة بينهما.[٣٤]

النوع الأول: نوع الإنسان

١. **ونقصد بالإنسان نوع الإنسان، أى بنى البشر، أى آحاد وأفراد الإنسان، والتى تتألف مع البعض فى قالب الفئات والفرق، على أساس المنافع والامال والرغبات المختلفة.**

النوع الثانى: الطبيعة

طبيعة حياة الإنسان تجعل له حياة عامة يعيش فيها بين أفراد المجتمع, فى القبيلة، أو القرية, أو المدينة، وتجعل له حياة خاصة يعيش فيها فى بيته وبين أفراد أسرته. وقد جاء الإسلام لهذه الحياة الخاصة بأحكام معينة، عالج بها المشاكل التى تحصل للإنسان فيها رجلاً كان أو إمرأة ومن أبرز هذه الأحكام أنه جعل حياته الخاصة فى بيته تحت تصرفه وحده. ونقصد بالطبيعة: ما يحيط بنوع الإنسان وله العلاقة به، وهى بمعنى آخر: قسم من البيئة الخارجيّة، لأن البيئة تنقسم إلى البيئة الداخليّة – وهى رحم الأم – والبيئة الخارجيّة وهى بدورها تنقسم إلى البيئة الطبيعيّة الجغرافيّة والبيئة الاجتماعيّة الإنسانيّة.

النوع الثالث: العلاقة والنظام بينهما

نقصد بالعلاقة: النظام والرابطة المعنويّة المتبادلة بين العنصر الأول والثانى من جهة وبين أجزاء العنصر الأول فقط من جهة أخرى، أى الروابط والعلقة المتبادلة بين الأفراد مع بعضهم البعض، وكذلک بين الفئات المتنوّعة داخل المجتمع، وهذه الروابط أعمّ من الروابط الحقوقيّة، والاداريّة المؤسساتيّة. وبعبارة مختصرة: العلاقة التى تربط الإنسان بأخيه تارة، وتربط الإنسان أو كليهما – الإنسان وأخيه – بالطبيعة تارة أخرى، وأنّ هذه العلاقة تشمل العلاقة التكوينيّة والفيزيائيّة غير الاختياريّة من جهة – وهو يتمثّل ببنية الإنسان وخلقته – والعلاقة الاختياريّة الاراديّة من جهة أخرى، وهى تتمثّل فى السلوک والافعال الإنسانية الاختيارية.

المطلب الرابع: البعد الإنسان فى الدين

إنّ الدين هى علاقة عينيّة, وإلا سينتفى الغرض من بعثة الأنبياء والرسل وكتب السماويّة حيث أنّ الهدف الأساسى للجميع هداية الإنسان والمجتمع وإيصالهم إلى أقصى كمالاتهم, من توجيهات هذا الإطار العام وتلک الأصول الكليّة، أى دون أن ينصرفوا عن جوهر هذا الدين وروحه وهديه، هذه هى أهم وأبرز مجالات التقدّم والتكامل من وجهة الإسلام. وليس الإسلام مجموعة من العبادات بالمفهوم الضيق لهذه الكلمة، أى مجموعة من الطقوس والشعائر التعبديّة تؤدى وكفى. من هنا نفهم عدم صواب من يدعى أنّ الإسلام شريعة روحيّة تعبديّة، ولا يعدو أن يكون دعوة دينيّة مقصورة على مجرد الاعتقاد وإقامة الصلات الروحيّة بين العبد وربه؛ فلا تعلّق لهذا الدين بالشئون الماديّة فى الحياة الإنسانية.وكذلک أيضاً له أبعاد متعددة ونذكر بعض منها:

---

[٣٤] المصدر السابق/ص ١١٧.

الفرع الأول: البعد الإعتقاد الدينى

بعد أن تابعنا بشكل مجمل عديد المسائل بقياس التدين, نعالج بأسلوب تحليلى مختلف الأبعاد, كلّ على حدة بشكل معمّق, سواء الأوجة النظرية أو المنهجية وننطلق فى ذلک مع الإعتقاد الدينى. ويقصد عادة بالإعتقاد الدينى مجموع التصوّرات التى يبلورها الأفراد كائن أعلى أو قوة متعالية أو خارقة. فالإعتقاد ضمن خط عام هو نوع من الإدراک المستقل والميّز عن المعرفة, المبنية على أساس عقلانى وعلى الوضوح التجريبى. وبهذا المعنى يمكن القول إنّ الإعتقادات هى صياغات_ صبغت عبر كلام_ يندى نحوها الفرد أو المجموعة رضى تأما, ذهنياً وشعورياً تعدّ فى كافة الحالات صادقة وجلية فى مناى عن التشكيک. فعبارة موجزة وبغرض تحديد المراد من لفظة الإعتقاد ومن لفظة الإعتقاد الدينى بالخصوص. ما الذى يمكن قوله عن الإعتقاد بصفته مجموع من المواقف الذاتية؟ بينت الأبحاث فى الموضوع, سواء الجارية فى حقل علم الإجتماع أو فى حقل علم النفسى الإجتماعى, أربعة أوجه على الأقل: أولاً: إنّ الإعتقاد أشدّ صلابة من الممارسة الدينية ومن المعنى الإنتماء الدينى.[٣٥] إذ يمكن للأفراد أن يستمروا فى إيمانهم, حتى وإن بدأت على سلوكياتهم الظاهرة إنحرافات أو شهدوا هجراً للمارسات الدينية التى تفرضها المؤسّسة أو الجماعة. ثانياً: ثمة إختلاف بين النظام الترابطى لمحتويات الإعتقادات الدينية الذى ترسيه وتصادق عليه المنظمة الدينية وتراتبة الإعتقادات التى يبينها المؤمن بمفراده. ثالثاً: إنّ آثار الأنظمة المعرفية الأسطورية أو الدينية, يمكن العثور عليها أيضاً لدى الأفراد الذى يصرّحون بأنهم لا يؤمنون أو يبدون بشكل فعلى جحودهم. رابعاً: وفى النهاية, يتعذّر فى الأبحاث التجربية, التمييز فى مواقف الإعتقاد بين ما يجرى عيشه بصفة شخصية من جانب الأفراد وبين ما يتم إنتاجه جراء سياقات إختضان إجتماعى وأوضاع نفسية.

الفرع الثانى: البعد التجربة الدينية

يدفعنا مفهوم المقدّس إلى تحديد المراد عموماً بالتجربة الدينية, فهذا المطلح عادة ما يقف على نقيض الأطروحة لثنائية من المفاهيم ضمّ فى الجانب الآخر المدنّس. ويقدر العديد أن هذه التجربة نموذجية, يمكن أن تتفجّر فى لحظة ما من حياة الفرد لتخلف مواقف وسلوكيات منتظمة. فالشىء اللافت فى هذه التجربة, أنها تجربة تفكيكية, تبدع منظومة جديدة من الأفكار ومن القيم, وتوجّه فعل الأفراد الذين يعيشونها.

الفرع الثالث: البعد المعرفة الدينية

يعدّ الدافع الغريزى لإكتشاف الفضاء الذى يعيش فيه الكائن البشرى من الآليات الأساسية التى تشكّل المنطق الذى يصوغ به كل فرد نظامه المعرفى. ويعنى إرساء النّظام المعرفى بناء تراتبية متدرّجة من الدلالات, متصّلة أساساً. بممارسات عملية بمثابة الأسئلة الى تعانق المعانى النهائية للوجود. وتشكّل الدلالالت النهائية بحسب دراسات إجتماعية موسّعة لعنصر المتضمّن لأى أشكال من

---

[٣٥] أنظر: سابينو أكوافيفا/ إنزو باتشى/ علم الإجتماع الدينى والإشكالات والسياقات/ ترجمة: د. عز الدين عناية/ أبو ظبى هيئة أو ظبى للثقافة /ص٧٨.

الأشكال الإعتقاد الدينى.

الفرع الرابع: البعد الإنتماء

ونقصد بالإنتماء سواء مجمل المواقف التى تميز الإنضمام إلى جماعة أو مؤسّسة ذات طابع دينى أو مجما آليات الإنضمام والإنخراط والمشاركة الشكلية فى حياة هيئة تتمتّع بنتظيم معين, ولها صبغة دينية دائماً فحين نتحدّث عن المواقف, فإننا نستند إلى شروط ذاتية فى الحكم وفى العمل الفردى و حين نشير إلى أشكال الدخول والمشاركة نلمّح إلى أمور مغايرة: من أشكال الإنتماء, إلى مسارات الإنضمام التى تنتهى مع طقوس العبور, وتفرض قبول عضو جديد فى الجماعة, إلى أنشطة العمل المرئية فى التجمعات التابعة, إلى ممارسة التبشير والترويج الأفكار التى تعود إلى الجماعة التى ينتمى إليها. وبتلك المواقف, نكون قبالة مجموعة من التعاليم يجرى الإفصاح عنها فى سلسلة من المارسات والسلوكيات لا تتلخص فحسب فى المشاركة فى الطقوس المحدّدة رسمياً لمؤسسة دينية أو معينة أو لجماعة المؤمنين. وبهذا المعنى يكون الإنتماء الدينى أكثر شمولاً من الممارسة الدينية: إذ يمكن التردد على الطقوس الشرعيّة المفروضة, لكن فى الوقت نفسه قد يصحب ذلك نوعاً من التراخى فى الإنتماء.

المطلب الخامس: البعد الإنسان فى القرآن الكريم

الإنسان فى القرآن الكريم, غير البشر: فاستقر اء موضع ورود بشر فى القرآن كله يؤذن بأن البشرية فيه هى هذه الآدمية المادية التى تأكل الطعام وتمشى فى الأسواق. وفيها لتقى بنو آدم جميعاً على وجه المماثلة التى هى أتم المشابهة. وبهذه الدلالة ورد لفظ البشر إسم جنس فى خمسة وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم, منها خمسة وعشرون موضعاً فى بشرية الرسل والأنبياء. مع النص على المماثلة, فيما هو من ظواهر البشرية وأعراضها المادية بينهم وبين سائر البشر. وقال سبحانه وتعالى:{**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ * قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ * مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ * وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ**}.[٣٦] وإنما الإنسانية فيه إرتقاء إلى الدرجة التى تؤهله للخلافة فى الأرض وإحتمال تبعات التكليف وأمانة الإنسان, لأنه المختص بالعلم والبيان والعقل والتمييز مع ما يلابس ذلك كلّه من تعرّض للإبتلاء بالخير والشر, وفتنة الغرور بما يحس من قوته وطاقته, وما يزدهيه من الشعور بقدره ومكانته فى الدرجة العليا من درجات التطور ومراتب الكائنات. وأمضى فى تدبر آيات القرآن عن هذا الإنسان بوجه خاص, إجتلاء الملامح صورته وخصائص إنسانيته التى يتميز بها عن مجرد كونه فرداً من النوع البشرى أو

---

[٣٦] سورة الأنبياء/٢_٨.

من الإنس. وقد ورد لفظ الإنسان فى القرآن الكريم فى خمسة وستين موضعاً نتدبر سياقها جميعاً فنتطمئن إلى الدلالة الميزة للإنسانية.[٣٧] ويقول الله سبحانه وتعالى:{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَق * اقْرَأْ وَرَبُّکَ الْأَکْرَمُ * الَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ*عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ یَعْلَمْ * کَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَیَطْغَی * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَی * إِنَّ إِلَی رَبِّکَ الرُّجْعَی}.[٣٨]

الفرع الأول: أمانة الإنسان فى القرآن

حمل الإنسان للأمانة من أخص ما يميز دلالة الإنسانية فى البيان القرآنى عن الإنسية أو البشرية. بصريح إسناده إلى الإنسان دون الناس أو الإنس أو البشر. وقد ورد لفظ أمانة بصيغة المفرد وقال الله سبحانه وتعالى:{وَإِنْ کُنْتُمْ عَلَی سَفَر وَلَمْ تَجِدُوا کَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُکُمْ بَعْضًا فَلْیُؤَدِّ الَّذِی اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْیَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَکْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ یَکْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِیمٌ}.[٣٩]ويقول سبحانه وتعالى:{إِنَّ اللَّهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَی أَهْلِهَا وَإِذَا حَکَمْتُمْ بَیْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْکُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا یَعِظُکُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ کَانَ سَمِیعًا بَصِیرًا}.[٤٠] حملها الإنسان, مطلق الإنسان تحقيقاً لذاته وممارسة لحلافته فى الأرض ولو كان قد قبل التسخير لأعفاه من المسؤلية والحساب, لكنه إلى أن يحتمل أمانة إنسانية وإن جهل خطرها وقصر فى الوفاء التامّ بكل حقوقها. فالإنسان فيما يحمل من أمانة إنسانيته يخاف الحيانة وهو خاضع لرقابة خالقه, مسئول أمام ضمير. ومن هنا كانت مشقة الأمانة وصعوبتها إذ تلوح الفرص للإنسان مغرية بالنفاق هرباً من المسئولية أمام الناس ومن ثم يتعرض لإمتحان عسير وبلاء مبين. والإيمان من الأمانة لكنه أخص منه بمجال العقيدة, على حين تتسع دلالة الأمانة المعنويات الإنسانية, ومسؤليتها التى تأبى التسخير وتتحمل تبعة الحرية والإحتيار.

الفرع الثانى: حرية الإنسان فى القرآن

إنّ حرية الإنسان فى أفقها العام الذى يلم بكل الجهود والدراسات فيها, قديمة وحديثة شرقية وغربية. فكذلک يبدو من الصعب أن أتناولها فى دائرة الإسلامية التى جمت رصيداً من بحوث الفقهاء والفلاسفة وأعلام الفكر الإسلامى ومن ثم أقتصر على تناول القضية فيما يهدى إليه القرآن الكريم من جوهر الفكرة الإسلامية عن الحرية.{مَا کَانَ لِبَشَرٍ أَنْ یُؤْتِیَهُ اللَّهُ الْکِتَابَ وَالْحُکْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ یَقُولَ لِلنَّاسِ کُونُوا عِبَادًا لِی مِنْ دُونِ اللَّهِ}[٤١] لحق الإنسان فى الحرية لا يعبد إلا خالقه.

الفصل الثانى

---

٣٧ أنظر: عبد الرحمن/ القرآن وقضايا الإنسان/ص١٥.

[٣٨] سورة العلق/ آية٩٦.

[٣٩] سورة البقرة/ آية٢٨٣.

[٤٠] سورة النساء/ آية٥٨.

[٤١] سورة آل عمران/ آية ٧٩.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الكشف أبعاد الإجتماعى للدين فى القرآن الكريم

المبحث الثانى: الكشف أبعاد الإجتماعى للدين فى السنة الشريفة

الفصل الثانى

المبحث الأول: الكشف أبعاد الإجتماعى للدين فى القرآن الكريم

مقدمة

إنّ القرآن الكريم يكشف للأبعاد الاجتماعيّة الدينيّة من القرآن الكريم و من حيث الأهداف والعناصر. ويمكن القول عند دراسة وجهة نظر القرآن فى هذا الموضوع للأبعاد الإجتماعى الدين فى القرآن الكريم. وكذلک عناصره دقيقة تستحق دراسة عميقة وواسعة لأجل فهم الإجتماعية فى القرآن الكريم.

المطلب الأول: أبعاد إجتماعى للدين فى القرآن الكريم

الفرع الأول: البعد الأمن

تعدّ مسألة المحافظة على أمن المجتمع وسلامته إحدى المسائل الأساسيّة والمهمة التى أولاها الإسلام عناية خاصة ومميزة أيضاً منذ بداية مطلع الإسلام، ذلک لأن الله عزّ وجلّ أراد لعباده أن تكون حياتهم آمنة مستقرة، والأمن المجتمعى يعنى: أن يكون الفضاء العام للمجتمع متسما بالاستقرار والهدوء، ويعنى أيضاً اختفاء كلّ العوامل والأسباب التى تؤدى إلى غياب الطمأنينة والسكينة عن نفوس جميع أفراد المجتمع ومختلف شرائحه. ويثبت القرآن مبدأ وحدة النوع الإنسانى، والدعوة إلى التعارف والتالف الاجتماعى، وتكريم الإنسان، واعتراف له بحق الاحترام، إذا ما هو حرص على ذلک. وكذلک يدع الإسلام إلى أسس ما يحتاجه الإنسان من مستلزمات العيش الكريم فى ظلّ الأمن والسلام الاجتماعى.[٤٢]

الآية الأولى: البعد الاجتماعى فى القرآن الكريم

وقال الله سبحانه وتعالى:{**منْ قتلَ نفسا بغيرِ نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً وَمَن أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جمعيًا**}.[٤٣]وقد بلغ الإسلام من التركيز على الأمن والسلام واحترام النفس البشريّة أنه اعتبر قتل نفس بدون جريمة تستوجبه قتلها قتل المجموعة البشريّة كلها، وعدّ الإبقاء على نفس هو كالإبقاء على المجموعة البشريّة بأجمعها.

الآية الثانية: البعد الاجتماعى فى القرآن الكريم

---

[٤٢] أنظر الشيرازى، ناصر مكارم، الأمثل فى تفسير القرآن، ج١، ص٣٨٠.

[٤٣] سورة المائدة/ آية ٣٢.

يقول الله سبحانه وتعالى:{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}.[٤٤] الأمر بالمعروف فريضة دينيّة وإنسانيّة ساميّة، تمثّل المسؤوليّة الاجتماعيّة للفرد أمام الآخرين، وتعبر عن حضوره الاجتماعى وفعاليته ونشاطه فى مجال الإصلاح والتغيير، وصنع التقدّم والرقى. إن هذه الفريضة العظيمة هى عنوان الإصلاح والتغيير فى المجتمع،وهى عنوان النقد والتمرّد أمام الفساد الاجتماعى والدينى والأخلاقى والإدارى والمالى والطبقى وغير ذلک، أنها عنوان النهضة والانبعاث بدل الركود والخمود والتقوقع والانعزاليّة.

الفرع الثانى: البعد النظام

النّظام الذى يحدد العلاقات بين أفراد المجتمع[٤٥] فإختلاف المجتمعات كما أنّه يكون بسبب إختلاف الثقافة والأعراف والتقاليد و الدّين، كذلک يستند ذلک إلى إختلاف النظم الإجتماعيّة،وإنّ أىّ نظام غير إلهى لا يبرّر مثل هذا السلوک ولكن فى ضوء حقيقة أخرى وهى أن كلّ له تعلّق بالله تعالى ومملوک له فيجب إمتثال كلّ عمل يأمر به فى النّظم الإلهيّة سوءا أكان ذا مصلحة للفر أو المجتمع أم لا: فقد إهتم النظام الإسلامى بمسالة التبادل ووضع له الرقباء فى نظام الحسبة، وهو نظام مراقبة الأسواق وقنن قواعد التبادل، وجعله منفعة متبادلة بين البائع والمشترى يحقّق كلّ منهما أقصى منفعة بقيمة مجزيّة للطرفين. ولتحقّق هذا العنصر منع تداول السلع الضارة أو التى لا منفعة فيها، ومنع الغش، ومنع الغرر وما شابهه. والزم الدولة بمراقبة التبادل وان تقيم نظام الحسبة وتعين المحتسب بحيث لا يختل التبادل فى الأسواق ولا يظلم أحد أحدًا. فتحفظ بذلک توازن السوق وتحفظ أخلاق الإسلام.

الآية الأولى: البعد الاجتماعى فى القرآن الكريم

قوله سبحانه وتعالى:{إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِکَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}.[٤٦] يتبنى النظام فى الإسلام على رؤيةكونيّة تعرّف وجود الله سبحانه كمبدأ وخالق للموجودات وطبعاً تعرّف موجوداً تابعاً وفقيراً إليه فالإنسان فى هذه الرؤيّة محض الفقر وليس له _ بالنّسبة إلى الله_ إلاّ وجود تعلّقى.

الآية الثانية: البعد الاجتماعى فى القرآن الكريم

ويقول الله سبحانه وتعالى:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}.[٤٧] ومن الطبيعى لكى تكون مسيرة النّظام مبتنيه على الحقائق ومنسجمة مع الواقع وبعيدة عن الأوهام والخيالات الخاطئة فلابدّ من الإهتمام بعلاقة العبوديّة والربوبيّة هذه

---

[٤٤] سورة آل عمران/ آية ١١٠.

[٤٥] أنظر: الحكيم، السيد منذر، مجتمعنا فى فكر وتراث الشهيد سيد محمّد باقر الصدر/ص٦٢.

[٤٦]سورة المائدة/ آية ٣٥.

[٤٧]سورة فاطر/ آية ١٥

ورسم المنهج طبقاً لهذا المبدأ.

الآية الثالثة: البعد الاجتماعى فى القرآن الكريم

وقوله تعالى:{سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا}.[٤٨] فإنّ الموجودات الطبيعيّة متغيرة متبدلة ولكن النّظم الطبيعيّة ثابتة لا تتغير. والموجودات الطبيعيّة متغيرة متكاملة وتتخذ لها مسارات مختلفة فتارة تصل إلى حد الكمال, وأخرى تتوقف وتارة تسرع وأخرى تبطئ حيث تغير مصير العوامل المختلفة, ولكن النّظم الطبيعيّة ليست متغيرة ولا متكاملة بل هى ثابتة على منوال واحد.

الفرع الثالث: البعد الأسرة

إنّ السلوک اولمعاملات لأفراد الأسرة الواحدة، ومدى التحلى بالفضيلة أو لرذيلة هى التى تحدد القيم الأخلاقية اولسلوكية, فبعد الزواج الذى هو أساس فبعد الزواج الذى هو أساسالأسرة ويكون لأجل التناسل الأسرة ويكون لأجل التناسل ولتكاثر، تأتى تربية الأبناء على الأخلاق الفاضلة أولصفات الحميدة منذ الصغر، يلاحظ على المجتمع فلكل فرد فى الأسرة حقوق يحظى بها وواجبات يقوم بها، من أجل أسرة تسود المودة أولرحمة بين أفرادها تعتبر الأسرة المجتمع الإنسانى الأول الذى يمارس فيه الفرد أولى علاقاته الإنسانية، ولذلک فهى المسؤولة إكتساب الفرد لأنماط السلوک الاجتماعى وكثير من مظاهر التوافق ترجع إلى نوع العلاقات الانسانية فى الأسرة، ويكسب الفرد من خلال الأسرة القيم اولمعتقدات أولعادات لذا تأتى الأسرة فى مقدمة الأجهزة التى تساهم فى تنشئة الفرد. إنّ الأسرة التى لها اللبنة الأولى فى قاعدة أى مجتمع من المجتمعات الإنسانيّة, ويستحيل أن يتكوّن المجتمع أو يحتلّ له مركزاً تحت الشمس من دون الأسرة كما أنّ المجتمع إنّما يسمو ويتميّز بما تحمله أفراد أسرة من طابع ثقافى وحضارى, كما أنّه يمنى بالتأخر والإنحطاط أن أصيب أبناء أسرة بالتخلّف الفكرى والعلمى.[٤٩] والسكن فى الأسرة يحس به كل من الطرفين, الزوج والزوجة, وكذلک الأطفال. وحرص الإسلام على توفير ضمانات البقاء والإستقرار والهدوء فى جوّها.و تكريم الإسلام للمرأة ومنحها إستقلال الشخصيّة. فلابدّ من بيان مجمل لنظرة الإسلام إلى مؤسسة الأسرة ومنهجه فى بنائها والمحافظة عليها وأهدافها منها. وتفيدنا النّصوص القرآنيّة.

الآية الأولى: البعد الاجتماعى فى القرآن الكريم

قوله تعالى:{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً}[٥٠] يؤكّد أنّ السكن فى الأسرة سكن روحى أنّ الله عطف عليه فى الآية الكريمة وإن كان جعل المودة والرحمة عاماً ليس خاصا بالزواج. وقد جعل الله هذه

---

[٤٨] سورة الأحزاب/ آية ٦٣

[٤٩] أنظر: عطية/ صغر/ موسوعة مراحل تكوين الأسرة/ ج١/ص٤٤.

[٥٠] سورة الروم/ آية ٢١

المودة والرحمة من الآيات الدالة وعلى قدرته ومن نعمه على عباده, فالسكن إلى الزوجة التى هى من نفس.

الآية الثانية: البعد الاجتماعى فى القرآن الكريم

يقول سبحانه وتعالى:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا}.[٥١] أن يكون هذا اللقاء سكناً للنّفس وهدوءاً للعصب وطمأنينةً للروح وراحةً للجسد ثم ستراً وإحصاناً وصيانة ثم مزرعة للنسل وإمتداداً للحياة مع ترقيها المستمرة فى رعاية المحضن الساكن الهادئ المطمئن المستورالمصون.

الفرع الرابع: البعد الزواج

يعتبرالزواج تلك العلاقة الإنسانية التى تنشأبها الأسرة،كما أنه نظام عالمى ومن أهم النظم الاجتماعية، وهو ظاهرة تشمل كافة المجتمعات الإنسانية، وتحكمه مجموعة من الأنماط الثقافية، فهو يختلف باختلاف البيئات، والمجتمعات وإنّ الزواج من عظمة الإسلام فى تشريعات وقوانينه وأحكامه العبادية والمعاملانيّة أنّه يراعى كل الجوانب, وينظر إلى الجميع بنظرة العدالة الإجماعية, وبحفظ الحقوق, وأنّه إذا جعل لشخص حقاً من حقوق إجتماعية, فإنّه جعل عليه واجباً إجتماعياً أيضاً. ولا شك أنّ الأوامر الإلهية إنّما هى تابعة للمصالح التى فى الأمور به, كما أنّ النواهى تابعة للمفاسد التى فى المنهى عنه, فلا يأمر الله بأمر واجب إلى ما فيه المصلحة الملزمة مما يوجب المنع عن الترك ولا بأمر مستحب إلاّ وفيه المصلحة فى الجملة.[٥٢] وإنّ هى الأساس فى بناء المجتمع الصالح, لذلك رغب الإسلام فى إختيار الأزواج على أساس الدين فالزوجة الصالحة والزوج الصالح يعين بعضهم على بعضاً على أمر الآخرة. وعلى النّصوص القرآنيّة.

الآية الأولى: البعد الاجتماعى فى القرآن الكريم

وقال الله تعالى:{وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ *وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ}.[٥٣] لقد أمر الله سبحانه وتعالى_ الآباء أن يزوجوا أبناءهم وبناتهم وأن ييسروا لهم سبل الزواج وأن يزيلوا أى عقبة تعترض الزواج.

الآية الثانية: البعد الاجتماعى فى القرآن الكريم

وقوله تعالى:{وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو

---

[٥١] سورة النساء/ آية ١

[٥٢] أنظر: عادل العلوى/ إضاءات فى طريق الزواج/ص٢٧.

[٥٣] سورة النور/ آية ٣٢.

إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}.[٥٤] ولقد حرم الإسلام زواج المسلم من المشركة, وزواج المسلمة من المشرك لعدم إجتماعهما على عقيدة واحدة.

الفرع الخامس: البعد الإقتصاد

إنّ الاقتصاد يقوم على أسس اعتقاديّة، ومبادىء أخلاقيّة، وضوابط وقوانين تشريعيّة، ويكفّل لها وفرة الإنتاج، وعدالة التوزيع، وكرامة الإنسان، وسعادة الحياة. ولهذه الأسس والمبادىء والقواعد دور فى إنهاض المجتمع وتعجيله إلى قدم التقدّم، ويمكن إشارة إلى بعض من هذه الأسس والمبادىء، ويحفظ حقوق الفرد والمجتمع ومصالحهما معاً فلا يطلق العنان لهذا على حساب ذلک أو لذاک على حساب هذا، ولا يحيف بأى جانب إرضاءاً للجانب الآخر. ويدعو الإسلام إلى التعاون والإنفاق والبذل والقيام بشؤون العاجزين عن العمل والسعى، كواجب شرعى وأخلاقى وإنسانى، ولأجل ان يتحقّق التوازن الاقتصادى فى المجتمع فلا يكون هناک غنى مترف وفقير معدم.[٥٥]وكذلک يعتنى الإسلام بالإنتاج فى جميع الحقول الزراعيّة والتجاريّة والصناعيّة والفكريّة شريطة أن تكون فى إطار القيم الإنسانيّة التى ترسمها الشريعة الإلهيّة.

الآية الأولى: البعد الاجتماعى فى القرآن الكريم

يقول الله سبحانه وتعالى:{**وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه**}.[٥٦] أباح الإسلام للمسلم حقّ التملک بحكم الاستخلاف فى الأرض فهو مستخلف فى الأرض لاستعمارها واستغلال خيراتها لمصلحة نوعه، لكن أصل الاستخلاف فى الإسلام ليس للفرد إنما للأمة والجماعة.

الآية الثانية: البعد الاجتماعى فى القرآن الكريم

وقوله تعالى:{**للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب**} **مما اكتسبن**}.[٥٧] وهذا تقرير لحق الفرد فى تملک ما كسبه بعرقه وجهده. والملكيّة الفرديّة تكافئ ما يبذله الإنسان فى تعمير الأرض واستغلالها.

الفرع السادس: البعد السياسة

إنّ السياسة ثابتة ومستقرة منذ بداياته الأولى و هى إدارة شؤون المجتمع، وفق أصول، وقواعد، تحفظ حقوق ابنائه، وهذا يعنى القيام على شأن المجتمع من قبل ولاتهم بما يصلحهم من الأمر والنهى والإرشاد والتهذيب،[٥٨]وما يحتاج إليه ذلک من وضع

---

[٥٤] سورة النساء/ آية ٢٢٢.

أنظر: مرتضى العظيمى وأمر الله الجابرى وسيف الله يعقوبى، الشؤون الاقتصادية، /ص١٢-١٦.[٥٥]

[٥٦] سورة الحديد آية ٧.

[٥٧] سورة النساء آية ٣٢.

[٥٨] المصد السابق/ص٩٨.

تنظيمات أو ترتيبات إداريّة تؤدى إلى تحقيق مصالح الرعيّة بجلب المنافع أو الأمور الملائمة، ودفع المضار والشرور أو الأمور المنافيّة. و الجانب العملى للسياسة، فالسياسة هنا إجراءات وأعمال وتصرفات للإصلاح، وعلى ذلک فإن السياسة تتطلب القدرة على القيادة الحكيمة التى تتمكن من تحقيق الصلاح عن طريق إتقان التدبير وحسن التأتى لما يراد فعله أو تركه، وهذا بدوره يحتاج إلى معرفة تامة بما تتطلّبه القيادة والرئاسة من خبرة وحنكة، وقدرة على استعمال.

الآية الأولى: البعد الاجتماعى فى القرآن الكريم

يقول الله سبحانه وتعالى:{**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شيء فردّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلک خير وأحسن تأويلاً**}.[٥٩] إذا نظرنا إلى الدور المهم للسياسة فى هداية المجتمع إلى التكامل المنشود، وقد ثبت بالضرورة ان هداية البشر من الأهداف الأساسيّة والأوليّة.

الآية الثانية: البعد الاجتماعى فى القرآن الكريم

وقوله تعالى:{**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئک هم الفاسقون**}.[٦٠] إن النظام السياسى الإسلامى كأيديولوجيّة إلهيّة يقوم على أساس مبادئ معرفيّة وفلسفيّة خاصة، تؤثّر بالضرورة على طبيعة النظام وشكله وأهدافه, فلذلک من لم يحكم كما أنزل الله فهو الفاسق, فيجب أن حكمه طبق ما قال الله سبحانه وتعالى.

الفرع السابع: البعد الوحى

تتضح مدى أهمية الوحى ودوره فى حياة ومصير الإنسان, من الواضح أنّ الإنسان إجتماعى لا يروم بل لايمكنه العيش وحيداً وبما أنّ الإنسان فى هذه الحياة بعيد تماماً عن طبيعة ومتطلبات السعادة فى ذلک العالم، ولايعرف بالضبط ما ينفعه هناک وما لا ينفعه أو يضره فمن الطبيعى أن يتجه الإنسان لربّه ليمنّ عليه برسم الخطوط العريضة له، ومنحه الآلية التى تساعده فى بلوغ السعادة والمقام الرفيع فى الآخرة، وذلک من خلال الوحى إلى الأنبياء ليُخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، وليوقظوا النّاس فى هذه الحياة، لأنّ النّاس نيام إذا ماتوا انتبهوا. إذن للوحى دور حاسم فى مصير الإنسان وتحديد ورسم الخطوط العريضة على الأقل فى مسير حياته.لابدّ من آلهة لتمنح القوانين للبشر للإنسان.[٦١]

الآية الأولى: البعد الاجتماعى فى القرآن الكريم

يقول الله سبحانه وتعالى:{**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ**}.[٦٢] وإيجاد الداعى فى نفس

---

[٥٩] سورة النساء/ ٥٩.

[٦٠] سورة المائدة/ آية ٤٧.

[٦١] أنظر: رياض الحكيم/ علوم القرآن دروس ومنهجية /ص١٤١.

[٦٢] سورة القصص/ آية ٧.

الموحى إليه من دون أن ينتبه الشخص لمصدر الوحى بينما فسّره بعضهم بالوحى إلى أهل السماءأى الملائكة. مطلق التبليغ من الله تعالى للأنبياء ونحوهم الشامل للوحى بكل الأنحاء المختلفة.

الآية الثانية: البعد الاجتماعى فى القرآن الكريم

وقال الله تعالى فى القرآن الكريم:{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ}.[٦٣] الإلهام مع شعور الشخص الملهَم بذلک سواء كان مصدر الإلهام هوالله تعالى, كما يلهِم سبحانه رسله مباشرةً بتعاليمه وإرشاداته وأحكامه أحياناً. ويمكن أن يندرج تحت هذا النحو من الوحى كل الموارد التى إستخدم فيها الوحى منسوباً للقرآن الكريم.

الفرع الثامن: البعد الطلاق

الطلاق إيقاع يتضمّن إنشاء الزوج للفرقة بعد تحقّق الزوجية الدائمة. وهومشروع بضرورة الدين من الزوج فقط إلا فى موارد خاصّة. الأول: أما أن الطلاق إيقاع متقوّم بالإيجاب بلا مدخلية للقبول فى تحققه فهو من بديهيات الفقه. الثانى: وأما حقيقة ما ذكر فهو من بديهيات اللغة والشرع. الثالث: وأما أنه مشروع فهو من ضروريات دين الإسلام. ويدل على أيضاً ترتيب الأحكام الخاصة. أجل هذا يختص بحالة الوئام بين الزوجين أو وجود مشاكل لا ينحصر علاجها بالطلاق وإلا لم يكن مبغوضاً لعدم إحتمال المبغوضية.[٦٤] فى المجتمع كثيراً ما يقع الطلاق, ويحتاج أن نبين للمجتمع حول هذه المسألة.

الآية الأولى: البعد الاجتماعى فى القرآن الكريم

ويقول الله تعالى:{يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا}.[٦٥] فإنّ المقصود إذا أردتم طلاق النساء فطلقونهنّ لزمان عدتهن بحيث يأخذ زمان العدة بالشروع من حين تحقق الطلاق, وليس ذلک إلا بان يقع الطلاق فى طهر لا مواقعة فيه.

الآية الثانية: البعد الاجتماعى فى القرآن الكريم

وقوله تعالى:{وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ

---

[٦٣] سورة الشورى/ آية٥١.

[٦٤] أنظر: باقر/ الإيروانى/ دروس تمهيدية فى الفقه الإستدلالى/ ج٢/ص٣٨٥.

[٦٥] سورة الطلاق/ آية ١.

عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.[٦٦] المطلقة فيما إذا كانت مدخولاً بها ولم تكن صغيرة ولا يائساً وإلا فلا عدة عليها.

المبحث الثانى: الكشف أبعاد الإجتماعى للدين فى السنة الشريفة

إنّ السنة الشريفة يكشف للأبعاد الاجتماعيّة الدينيّة من الروايات. ويمكن القول عند دراسة وجهة نظر السنة الشريفة فى هذا الموضوع للأبعاد الإجتماعى الدين. وكذلک عناصره دقيقة تستحق دراسة عميقة وواسعة لأجل فهم الإجتماعية, فى السنة الشريفة.

المطلب الثانى: أبعاد إجتماعى للدين فى السنة الشريفة

الفرع الأول: البعد الأمن

الرواية الأولى: البعد الاجتماعى فى السنة الشريفة

قول أمير المؤمنين:**الناس صنفان اما اخ لک فى الدين أو نظير لک فى الخلق.**[٦٧]هى تدور حول حماية الأفراد, والمجتمع بالمفهوم الشامل للحماية_ من ناحية تمكينهم من تحقيق الغاية التى وجدوا من أجلها غاية الإستخلاف, والعبادة لله تعالى من خلافة بسيادة منطق الأمن فى عمليّة الأنماء, وعلى مستوى العمران ككل.

الرواية الثانية: البعد الاجتماعى فى السنة الشريفة

أنّ النبى إبراهيم يطلب من ربه لبلده أن يمن عليه: **الأمن والسلام والرزق.**[٦٨]ولذلک قيّد الإسلام أبناءه بآداب وتعليمات تجعلهم يعيشون بالأمن والسلام هم وغيرهم من أبناء المجتمع البشرى يعيشون كذلک متمتعين بهذه النعمة الغاليّة التى عليها تتوقف مسيرة عجلة الحياة بنحو طبيعى وانسيابيّة عفويّة واندفاع تلقائى؛ فمنعهم مثلاً منعاً باتاً من ممارسة الظلم والاعتداء على الآخرين أيةً كانت ديانتهم وأياً كان لونهم وعرقهم وانتماؤهم. وقد بلغ الإسلام من التركيز على الأمن والسلام واحترام النفس البشريّة أنه اعتبر قتل نفس بدون جريمة تستوجبه قتلها قتل المجموعة البشريّة كلها، وعدّ الإبقاء على نفس هو كالإبقاء على المجموعة البشريّة بأجمعها.

الفرع الثانى: البعد النظام

الرواية الأولى: البعد الاجتماعى فى السنة الشريفة

أوصّى بها أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب الحسن والخسين وبقية أولاده:**أوصيكما وجميع ولدى وأهلى ومن بلغه كتابى أوصيكما بتقوى الله, ونظم أمركم, وصلاح ذات بينكم, فإنّى سمعت جدّكم رسول الله يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامّة الصلاة والصيام.**[٦٩] لايمكن لأىّ إنسان أن يعيش حياة إجتماعية صحيحة من دون قوانين وأنظمة وضوابط تحكم علاقاته مع

---

[٦٦] سورة البقرة/ آية ٢٢٨.

[٦٧] نهج البلاغة، عبده، الشيخ محمد، شرح نهج البلاغة لأميرالمؤمنين، خطب على بن أبى طالب، الخطبة ٢٩٢ ، ١ ، ٥١٨.

[٦٨] المصدر السابق/ ص ٣٨٠ .

[٦٩]المصدر السابق/٤٧.

الآخرين لذا أكّد الإسلام كثيراً على ضرروة التقيّد بالأنظمة والقوانين؛ لما لها من دور كبير جداً فى إنتظام الحياة الإنسانيّة, والوصول بالتالى إلى الأهداف الإجتماعيّة السامية. وعلى الوالدين فى المنزل قبل غيرهما أن يخضعا للنّظم والإنضباط؛ كى يذعن الأولاد من دون شكّ أو تردّد لهذه الأنظمة, لكن هذا لا يعنى إلغاء التعاليم المباشرة فالولد فى الكثير من الموارد يحتاج إلى الهداية والتعليم. كما ينبغى للأب والأمّ أن يهديا ولدهما بلين ويسر.

الرواية الثانية: البعد الاجتماعى فى السنة الشريفة

يقول الإمام على: للأشعث بن قيس: وإنّ عملک ليس لک بطعمه, ولكنه فى عنقه أمانة.[٧٠] فالمسؤولية فى النظام الإسلامى عبء يلقى على عاتق الإنسان يتعين عليه تحمله من أجل هدف أو نبه خاصة. وهذا هو الفهم الصحيح للحكومة المسؤولية الإسلامية. إنّ أهم ما يركز عليه أمير المؤمنين هو على الحاكم أن لا يتخذ من الحكومة وسيلة للإعتياش وجنى العوائد المالية وجمع الثروات وعليه أن يعتبرها مسؤولية وعبئاً ملقى على عاتق وأن يصبّ جل إهتمامه على البلوغ بهذا العبء إلى الغاية المرجوة. وإنّ الدعوة إلى قيام النظام الإسلامى دونما تركيز على العقيدة الراسخة والعمل المستديم فى سبيل العدالة الإجتماعية إنما هى دعوة ناقصة.[٧١]

الفرع الثالث: البعد الأسرة

الرواية الأولى: البعد الاجتماعى فى السنة الشريفة

يقول الإمام الصادق: صلاح حال التعايش على مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل.[٧٢]هو الأسرة وقد سلف علينا فى ثلاثية سابقة كيف قرن نكد الزوجية، بالنكد فى الجيرة والسلطان الجائر. وهنا يستلفت الأنظار إلى ما يجب من إحسان العشرة، بالسلوک الرفيع والإنفاق اللازم وإحترام الذات. كما أن الأسرة فى الوقت تمثّل الأولى والأساس فى النظرية الإسلامية فى بناء المجتمع الإنسانى الصالح, وكذلک هى فى نظر أهل البيت حيث إهتم الإسلام بها ووضع للعلاقات فيها نظاماً دقيقاً محكماً وشاملاً ينظم مجموع العلاقات فى الأسرة بأدق تفاصيلها ومختلف شؤونها. كما أن نظرية أهل البيت فى الأسرة وفى العلاقات الزوجية فيها خصوصيات وإمتيازات تجعلها قادرة على مواجهة جميع المشكلات الإجتماعية ومواكبة جميع التطورات الإجتماعية.

الرواية الثانية: البعد الاجتماعى فى السنة الشريفة

قول الإمام على: واشعر قلبک الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم, ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتم أكلهم, فإنهم صنفان: إما أخ فى الدين أو نظير لک فى الخلق.[٧٣] على تأسيس الأسرة وبناء اللبنة الصالحة للمجتمع المؤمن الواعى، وتحمل المسؤولية فى

---

[٧٠] نهج البلاغة الخطبة٢٢٣.

[٧١] انظر: الإمام السيد على الخامنئى دام ظله, الثورة والنظام الإسلام /ص٢٠٠.

[٧٢] المصدر السابق/ص ١.

[٧٣] وسائل الشيعة:/ص ۴۳۴.

تربية الجيل الصاعد، كما أمر الله تعالى. كما أنّ الإسلام الذى جعل الإيمان إطاراً للعلاقة الإجتماعية بين المسلمين يغفل فى الوقت الجانب الإنسانى العام فى هذه العلاقة_ أى علاقة الإنسان بنظيره الإنسان الآخر_ وهذا أمر واضح من خلال ما ورد من الحث على المجاملة العامة وحسن الخلق مع الناس جميعاً, مما يعنى أن الأصل هو الإحتفاظ بالعلاقة الإجتماعية على المستوى الإنسانى مالم تطرأ أوضاع إستثنائية تفرض موقفاً آخر كاالبراءة أو القطعية.

الفرع الرابع: البعد الزواج

الرواية الأولى: البعد الاجتماعى فى السنة الشريفة

قال سرول الله|:**من نزوّج فقد أحرز شطر دينه, فليتق الله فى الشطر الثانى.**[٧٤] فإنّ من فلسفة الخلقة تكامل الإنسان فى الحياة الإجتماعية, والعبادة والمعرفة. ومن تزوّج أحرز نصف العبادة, والعبادة ما تعبّد الطريق وتمهّد الوصول إلى قرب الله ورضوانه. فإذا أمر الله بشيء فربّما نقف على ثمار وفوائد ذلک الشيء ولو فى الجملة من دون تفصيل المصلحة إجمالاً, وربّما لا نعلم بذلک, إلاّ أنّه نؤمن كما نؤمن بالغيب.

الرواية الثانية: البعد الاجتماعى فى السنة الشريفة

وعن الإمام الصادق قال: قال أميرالمؤمنين: تزوجوا, فإنّ رسول الله قال: **من أحبّ أن يتّبع سنتى، فإنّ من سنتى التزويج.**[٧٥]إنّ من الغرائز الحيوانية التى فى الإنسان والحيوان, الغريزة الجنسية, لبقاء النوع الحيوانى والإنسانى, ولا ريب أنّ جميع الملل والنّحل وجميع الأديان السماوية تحث على الزواج والتزويج وبناء الأسرة وتجعل نظاماً خاصاً لها فى الحياة الإجتماعية.

الرواية الثالثة: البعد الاجتماعى فى السنة الشريفة

قال الإمام الصادق:**من ترک التزويج مخافة الفقر, فقد أساء الظنّ بالله عزّ وجلّ.**[٧٦] لا يخفى أنّه ربما يكون أمر مطلوباً وممدوحاً وفيه فوائد, إلاّ أنّه يجوز تركه ولا ضير فى ذلک, ولكن ربما تكون بنحو إذا ترک الإنذار والتحذير من تركه بعد الحث على فعله, فهذا يدل على عظمة ذلک الأمر حينئذ, كما هو واضح لكلّ ذى لبّ. لأنّ الشيطان عدو الإنسان لا يريد له الخير والسعادة والهداية فى المجتمع الإنسانية.

الفرع الخامس: البعد الإقتصاد

الرواية الأولى: البعد الاجتماعى فى السنة الشريفة

قال الإمام جعفر بن محمد:**أن المسلم أخ المسلم لا يظلمه، ولا يخذله ولا يحرمه، فيحق على المسلمين الاجتهاد فيه والتواصل**

---

[٧٤] المصدر السابق/ص٣٠.

[٧٥] المصدر السابق/ص٢٥.

[٧٦] المصدر السابق,/ص٣٣.

والتعاون عليه،والمواساة لأهل الحاجة.[٧٧] وقد أكد النصوص على هذا المبدأ بشكل لا تردّد فى أهمّيته، فقد جاء فى الحديث عن سماعة أنه سأل الإمام جعفر بن محمد عن قوم عندهم فضل، وبإخوانهم حاجة شديدة، وليس يسعهم الزكاة أيسعهم أن يشبعوا ويجوع إخوانهم فإن الزمان شديد؟ فرد الامام.

الرواية الثانية: البعد الاجتماعى فى السنة الشريفة

قال الإمام جعفر بن محمد: **أيما مؤمن منع مؤمنا شيئاً مما يحتاج إليه، وهو يقدر عليه أو من عنده أو من عند غيره، أقامه الله يوم القيامة مسوداً وجهه مزرقة عيناه، مغلولة يداه إلى عنقه، فيقال: هذا الخائن الذى خان الله ورسوله، ثمّ يؤمر به إلى النار.**[٧٨] فإنّ الأمر به إلى النار يدلّ على أنّ المؤمن يجب عليه إشباع حاجة أخيه المؤمن فى حدود قدرته، لأنّ الشخص لا يدخل النّار إذا ترک شيئاً لا يجب عليه. وإن الاقتصادى الإسلامى لا ينكر التفاوت بين النّاس فى المعايش والأرزاق، لأنّه يعود إلى تفاوت فطرى فى المواهب والقدرات، والاعتراف بهذا التفاوت ليس معناه أن يجعل الإسلام الغنى يزداد غنىً والفقير يزداد فقراً، فتتّسع المسافة بين الفريقين، ويصبح الأغنياء طبقة كتب عليها أن تعيش فى أبراج من العاج، تتوارث النعيم والغنى، ويمسى الفقراء طبقة كتب عليها أن تموت فى أكواخ البؤس والحرمان. بل أراد الإسلام من الزكاة أن تكون وسيلة للتقريب بين الأغنياء والفقراء فى الأرزاق، وإلا فإنه لا فرق بينهما فى الإنسانيّة وفى المكانة الاجتماعيّة، بل قد يكون الفقير أشدّ تميّزاً من الغنى عند الله وعند الناس.[٧٩]

الفرع السادس: البعد السياسة

الرواية الأولى: البعد الاجتماعى فى السنة الشريفة

قد ذكر الإمام علىّ:كلمة حق يراد بها باطل. نعم إنّه لا حكم إلاّ الله ولكن هؤلاء يقولون: لا إمرة إلاّ الله. وإنّه لابد للناس من أمير برّ أو فاجر.[٨٠]وهو الإتجاه الذى كان هدفه الوصول إلى السلطة من أجل تحقيق الأغراض والمنافع الذاتية والجاه والنفوذ والمزيد من الأموال أو إشباع نزعة الإنسان إلى الهيمنة والتسلّط أو الشهوات. الإتجاه التغيير الذى يقوم على أساس الموازنة فى حساب المصالح الإسلامية العليا والمفاسد والإضرار المضادة بين الأهم والمهم, وتقديم الأهم من المصالح على المهم , والموازنة بين الفاسد والأفسد, والصبر على الفاسد والأفسد والصبر على الفاسد أو التحرک ضده تجنباً للأكثر فساد.[٨١] فليست الحركة السياسة هى مجرد شعارات حقة, ولا هى عملية مطلقة ومجرّدة عن ظروفها وملابساتها ونتائجها, كما أنها ليست مجرّدة إنفعال عاطفى أصيل

---

[٧٧]العاملى، محمد، وسائل الشيعة، ١٦:٣٨٥، الباب ٣٧ من أبواب فعل المعروف، الحديث الأول.

[٧٨] المصدر السابق، ٣٨٧–٣٨٨، الباب ٣٩ من أبواب فعل المعروف، الحديث الأول.

[٧٩]علوى شهاب، عباس، معالم الفكر التنموى الإسلامى الإمام على نموذا،/ ص١٦٦.

[٨٠]أنظر: نهج البلاغة، الخطبة ٤٠.

[٨١]أنظر: السيد مجمد باقر الحكيم, دور أهل البيت فى بناء الجماعة الصالحة,/ ص٢٨٢.

شريف أو تعبير عن المشاعر الإنسانية الصالحة فى نفس الإنسان, بل الحركة السياسة الإسلامية هى حساب للتغير الإجتماعى نحو الأصلح المعنوى والمادى تنطلق من الإيمان بالله تعالى والمبادئ والعقائد الحقة والأصيلة, وتعتمد على دراسة الواقع الموضوعى, والتوكل على الله تعالى فى الحصول على إلاّ مداد الغيبى والنصر الإلهى والقدرة على إستشراف المستقبل والنائج والآثار.

الرواية الثانية: البعد الاجتماعى فى السنة الشريفة

وقد توقع لهم الإمام على: أن يتحولوا إلى **الصوص سلابين.**[٨٢] كما أنه يمكن أن نلاحظ مصاديق أخرى لهذا الإتجاه فى حركة القرامطة أو الزنج التى تختلط هذه الحركات بمصالح ذاتية أحياناً لهذا الشخص أو ذاك, فيحاول أن يستفيد من حالة الرفض العامة لتحقيقه.

الفرع السابع: البعد الوحى

الرواية الأولى: البعد الاجتماعى فى السنة الشريفة

عن أهل البيت: **إنّ الله إذا إتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينة والوقار فكان الذى يأتيه من قِبَل الله مثل الذى يراه بنفسه.**[٨٣]عن أهل البيت: إلى ذلک, ففى الحديث عن زرارة بن أعين أنّه قال لأبى عبدالله كيف لم يخف رسول الله فيما يأتيه من قِبَل الله أن يكون مما ينزغ به الشيطان؟ فقال إنّ الله إذا إتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينة والوقار.أن سلوک الرسول أن سلوک الرسول يختلف تماماً عن سلوک الذين يفقدون التوازن الفكرى بسبب إختلاط الايحاءات النفسيّة وعدم استيعابهم لمفرداتالعلوم الغريبة التى يهتمون بها، فقد كان| معروفاً بشخصيته المتميّزة ومواقفه الصلبة وقراراته الصائبة فى الظروف الحرجة التى واجهته خلال مسيرته الرسالية وتنزّه عن الشطحات والاضطراب السلوكى الذى ينتاب بعضوتنزّه عن الشطحات والاضطراب السلوكى الذى ينتاب بعض أصحاب الاتجاهات الروحية، كالصوفية وغيره.

الرواية الثانية: البعد الاجتماعى فى السنة الشريفة

عن الإمام الحسن العسكرى: **إنّ الله وجد قلب محمد أفضل القلوب وأوعاها فاختاره لنبوّته.**[٨٤] يشير هذا النص الأخير إلى دقة الاختيار الالهى لرسوله الكريم يشير هذا النص الأخير إلى دقة الاختيار الالهى لرسوله الكريم فى تحمّله لمسؤولية أداء رسالة الإسلام، وينطبق أيضاً على إختيار باقى الرسل الالهيين، فهم رغم الفتن والمآسى والاختبارات الصعبة التى واجهوها ورغم اختلاف العصور والظروف التى عاشوها استقاموا جميعاً ولم يضعف أى واحد منهم عن تحمل المسؤوليّة الثقيلة الملقاة على عاتقه، فكان ذلک تطبيقاً. لأنّ بعض المجتمعات لايرون أن الرسل الله هو الذى أرسلهم إلى الهداية البشر ويرون أن الرسل ليس وظيفتهم لأرشاد

---

[٨٢] أنظر: نهج البلاغة, الخطبة,٦٠.

[٨٣] المصدر السابق,/ص١.

[٨٤] أنظر: المصدر السابق،ج١٦/ص٢٠٦ .

الأمة فنقول لهم كلا الرسل الله هو الذى أرسلهم إلى المجتمع البشرية.

الفرع الثامن: البعد الطلاق

الرواية الأولى: البعد الاجتماعى فى السنة الشريفة

عن رسول الله:**تزوجوا ولا تطلقوا فإنّ الطلاق يهتز منه العرش.**[٨٥] تحقيق البناء الاعتقادى الصحيح، الدافعة إلى السلوك بموجبها. فهذا العنصر يحقق التربيّة الاعتقاديّة، والنظرة الصحيحة إلى الكون والحياة وما بعد الحياة من الإيمان بالتوحيد وهو الذى يصوغ آراء المجتمع وعقائدهم فى مجال معرفة الوجود ويعلمهم قيمة المعرفة الصحيحة ويربيهم حسب القيم الخلقيّة المطلوبة، وبهذه الطريقة توسّع وتعمق عبادة الله والتكامل المعنوى عند المجتمع.

الرواية الثانية: البعد الاجتماعى فى السنة الشريفة

قال رسول الله: مامن شيء أحب إلى الله عزّ وجلّ بيت عمر بالنكاح. وما من شيء أبغض إلى الله عزّ وجلّ من بيت يخرب فى الإسلام بالفرقة, يعنى الطلاق.[٨٦]وهذه من أعظم مزايا الإسلام حيث حرر العقل والفكر، ودعا إلى التأمّل والنظر فى الكون, وإننا نجد ألفاظ: العلم, والعقل، والتدبر، والفقه, وغير ذلک كثيراً فى كتاب الله تعالى، فليس فى الإسلام تقليد بلا دليل بدءاً من الإيمان بالله تعالى الذى هو أسمى عقائد الإسلام. فلذلک يريد منا أن متخلقين فى المجتمع.

النتيجة

إنّ بعد الوقوف على عوامل احتياج الإنسان إلى المجتمع تبيّن ان هذه العوامل وإن كانت ليست على منوال واحد ولا على شكل واحد، إلا أنها كلّها ترجع إلى مصدر واحد وهو الطبيعة الإنسانيّة. فالصحيح فى المسألة أن الإنسان إجتماعى بالطبع، لكن لا بالمعنى الجبرى والقهرى، وليس بمعنى أنه ليس أمامه السبيل للحياة غير الاجتماعيّة، بحيث يسلب منه الإرادة والاختيار لو أراد الانزواء عن المجتمع، لأنّ الإنسان وإن كان يحتاج إلى المجتمع لرفع حاجاته المطلوبة، لكنه لا يعنى عدم تمكنه من رفعها ولو بشكل جزئى، بل بامكانه رفع جزء مشاكله، نعم وإن كان لا يكون بشكل مطلوب له. ونحن هنا لن نتعرّض إلى أوجه بطلان النظريات الأخرى المخالفة لهذا الرأى لعدم مناسبة ذلک بموضوع البحث كما هو واضح. وهذه النتيجة يمكن استنباطها من رؤيّة الإسلام المبين، لأنّه يوجد بعض الآيات التى يمكن أن نفهم منها الإشارة إلى هذه النتيجة، أى إنّ الإنسان مخلوق إجتماعى،بمعنى أنّ الإنسان مخلوق وفيه الخصوصيّات الاجتماعيّة التى لا ينفک من كلّ أفراد الإنسان.

المصادر

* القرآن

---

[٨٥] أنظر: المصدر السابق،ج١٥/ص٢٦٦.

[٨٦] أنظر: المصدر السابق ،ج١٥/ص٢٦٨.

* نهج البلاغة

١_ أبو الفضل جمال الدين بن مكرم, إبن منظور, لسان العرب, بلا رقم منشورات الحوزة.٠٥١٤ هـ.

٢_ سروش, عبد الكريم, التراث والعلمانية, ترجمة: أحمد القبانجى, دار الفكر الجديد _العراق, سنة الطبع: ٢٠٠٧م.

٣_ محمد على النجار، المعجم الوسيط، إسطنبول، المكتبة الإسلاميّة للطباعة والنشر والتوزيع بدون سنة الطبع.

٤_ محمود، عودة، سعفان حسن، أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، بدون سنة الطبع.

٥_ انتونى غدنز، علم الاجتماع، ترجمة وتقديم، د. فايز الصياغ، توزيع: مركز دراسات الوحدة العربيّة، ٢٠٠٥م.

٦_ الفراهيد، الخليل بن أحمد العين، نشر مؤسسة دار الهجرة_قم، الطبعة الثانية ١۴٠٩ هـ .

٧_ الطباطبائى، السيد محمد حسين، الميزان فى التفسير، منشورات الأعلمى للمبطوعات_ بيروت الطبعة الأولى, ٢٠٠١م.

٨_ الراغب الإصفهانى، مفردات ألفاظ القرآن, الناشر: ذوى القربى، قم، الطبعة السبعة، ١۴٣٧هـ

٩_ الرضائى حسن ، نحو القرآن ، الناشر: مركز المصطفى العالميّة للترجمة و النشر

قم ، الطبعة الثانية ، ١۴٢٩هـ.

١٠_ رضا دلاورى، مقالة فى مجلة نصوص معاصرة، العدد ترجمة حيدر حبّ الله./ص٢٠٠١م.

١١_ أيمن، المصرى، معالم النظام السياسى – الفلسفى – الاسلامى – العلمانى، مركز الهدف للدراسات، الناشر: منشورات المحبين،الطبعة الاولى٢٠١٢م.

١٢_ اليزدى، محمد تقى، اسئلة وردود ، دار التعارف للمطبوعات، المترجم: ماجد الخاقانى، الطبعة الأولى، ٢٠٠۴م.

١٣_ عمارى, عمار, إشكالية التنمية المستديمة وأبعادها, مداخلة مقدمة للمؤتمر العلمى الدولى حول التنمية المستديمة والكفاءة الأستخدامية للموارد المتاحة, ٢٠٠٨م.

١۴_ طاهر, حسو الزيبارى أساليب البحث العلمى فى علم الاجتماع, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, الطبعة الأولى, ١۴٣٢ه_ ٢٠١١م.

١۵_ حاوى،إيليا, فن الصف وتطوره فى الشعر العربى, دار الكتاب اللبنانى_ بيروت لبنان_ الطبعة الثانية ,١٩٧٨م.

١۶_ محمد تقى مصباح اليزدى، النظرة القرآنية للمجتمع والتأريخ, جميع حقوق الطبع محفوظة,الطبعة الأولى,١٩٩۶ م _١۴١۶ هـ.

١٧_ مرتضى مطهرى، المجتمع والتاريخ، تعريب: محمد على آذر شب، تحقيق عبد الكريم الزهيرى, المطبعة: شريعت, الناشر: قلم مكنون, الطبعة الأولى, مركز التوزيع,٢٠٠٨م.

١٨_ محمد باقر، الصدر، المدرسة القرانية، مركز الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر الطبعة الاولى، مؤسسة الهدى الدولية للنشر والتوزيع, بدون سنة الطبع.

١٨_ سابينو أكوافيفا, إنزو باتشى, علم الإجتماع الدينى والإشكالات والسياقات, ترجمة: د. عز الدين عناية, أبو ظبى هيئة أو ظبى للثقافة والتراث, الطبعة الأولى,٢٠١١م_ ١٤٣٤ هـ.

١٩_ عبد الرحمن, القرآن وقضايا الإنسان, الناشر: دار المعارف, بدون سنة الطبع.

٢٠_ الشيرازى، ناصر مكارم، الأمثل فى تفسير القرآن، مدرسة امام على بن ابى طالب، قم، ايران، مؤسسة البعثة ـ بيروت لبنان, بدون سنة الطبع.

٢١_ الحكيم، السيد منذر، مجتمعنا فى فكر وتراث الشهيد سيد محمّد باقر الصدر الناشر: المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الإسلامية، قم – ايران الطبعة الأولى, ٢٠٠٩م.

٢٢_ عطية, صغر, موسوعة مراحل تكوين الأسرة, مكتبة وهبة القاهرة, الطبعة الثانية, ١٤٢٧ه_٢٠١٦م.

٢٣_ عادل العلوى، إضاءات فى طريق الزواج، الناشر: المجتمع الإسلامى العالمى للتبليغ والإرشاد فى قم المقدسة_ إيران. الطبعة الأولى, ١٤٣٧ هـ.

٢٤_ مرتضى العظيمى وأمر الله الجابرى وسيف الله يعقوبى، الشؤون الاقتصادية، الناشر: مدين، انتشار مدين، الطبعة الأولى, ٢٠٠٧م.

٢٥_ رياض الحكيم, علوم القرآن دروس ومنهجية, فم, الهلال, الطبعة الخامسة,١٤٣٥_٢٠٠١٤م.

٢٦_ باقر, الإيروانى, دروس تمهيدية فى الفقه الإستدلالى, دار الفقه للطباعة والنشر, الطبعة الثامنة, ١٤٣٥هـ. _١٣٩٣ش.

٢٧_ نهج البلاغة، عبده، الشيخ محمد, شرح نهج البلاغة لأمير المؤومنين، خطب على بن أبى طالب التحقيق: الناشر والمطبعة: دار المعرفة _بيروت لبنان.

٢٨_ الإمام السيد على الخامنئى دام ظله، الثورة والنظام الإسلام، ترجمة وإعداد والنشر دارالولاية الثقافة والإعلام, الطبعة الأولى,١٤٣٢ هـ.

٢٩_ علوى شهاب، عباس، معالم الفكر التنموى الإسلامى الإمام على نموذا، دار العصمة الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٣٠_ السيد مجمد باقر الحكيم, دور أهل البيت فى بناء الجماعة الصالحة, مركز الطباعة والنشر للمجتمع العالمى لأهل البيت^الطبعة الأولى,١٤١٩ هـ.

٣١_ الحر العاملى، وسائل الشيعة تحقيق: الشيخ عبد الرحيم الربانى، بيروت: الطبعة الخامسة, دار احياء التراث العربى ١٩٨٣م.

٣٢_ اليزدى، محمد تقى، اسئلة وردود ، دار التعارف للمطبوعات، المترجم: ماجد الخاقانى, الطبعة الأولى،٢٠٠٤م.